الفصل الثاني

المحسّنات المعنوية وأقسامها

١. مفهوم المحسنات المعنوية

كانت المحسنات المعنوية هي فرع من المحسنات البديعية و تعرفها مذكور فيما يلي.

والمحسنات المعنوية تتكون من الكلمة المحسنات و الكلمة المعنوية.[١] والمحسنات –جمع من المحسنة – لغة هي من كلمة "حسن – يحسن- تحسن – فهو محسن اي زينة ز جعله حسنا".فاما اللفظ التاء فيه فدلالة على جمع المؤنث السالم.[٢]

واما المعنوية لغة فهي من كلمة عنى-يعنى-عناية- و معنى أي يقصد بشيء و الياء نسبة الى المعنى و التاء تاء تئنيس المؤنث.[٣] والمحسنات المعنوية هي ما كان التحسين فيه راجعًا إلى المعنى أولًا وبالذات.[٤]

---

[١] لويس معلوم. المنجيد فى اللغة و الاعلام. . (المكتبة القاهرة، بيروت ,١٩٩٦) ص : ٢٦

[٢] لويس معلوم. المنجيد فى اللغة و الاعلام. . (المكتبة القاهرة، بيروت ,١٩٩٦) ص : ٢٦

[٣] نفس المراجع

[٤] أحمد بن مصطفى المراغي. *علوم البلاغة «البيان، المعاني، البديع»*. ص :٣١٩

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

٢. أقسام المحسنات المعنوية

١) الطباق

الطباق ويسمب المطابقة، وبالتضاد, وبالتطبيق, وبالتكافؤ, وبالتطابق.[٥]

والطباق في اللغة: وضع طبق على طبق، كوضع غطاء القدر منكفئا على فم القدر حتى يغطيه بإحكام، ومنه إطباق بطن الكف على بطن الكف الآخر، تقول: طابق الشيء على الشيء مطابقة وطباقا، أي: أطبقه عليه، وهذا الإطباق يقتضي في الغالب التعاكس، فبطن الغطاء على بطن القدر يقتضي أن يكون ظهر الغطاء إلى الأعلى وظهر القدر إلى الأسفل.[٦]

والطباق في الاصطلاح: هو الجمع في العبارة الواحدة بين معنيين متقابلين، على سبيل الحقيقة، أو على سبيل المجاز، ولو إيهاما، ولا يشترط كون اللفظين الدالين عليهما من نوع واحد كاسمين أو فعلين، فالشرط التقابل في المعنيين فقط.[٧] أو بإصطلاح آخر أنّ الطباق هو الجمع بين الشيئ وضدّه في الكلام.[٨] وهو نوعان :

١. **طباق الايجاب**: وهو ما لم يختلف فيه الضدان ايجابا وسلبا.[٩] نحو : قوله تعالى (هُوَ الأَوّلُ وَالآخِرُ وَالظّاهِرُ وَالبَاطِنُ)(الحديد:٣), وكقوله تعالى (هُو أَضحَكُ وَأَبكَى)(النجم:٤٣).

٢. **طباق السلب**: وهو ما اختلف فيه الضدان ايجابا وسلبا.[١٠] نحو : (يَستَخفُونَ مِنَ النّاسِ وَلَا يَستَخفُونَ مِنَ اللهِ)(النساء:١٠٨) وكقوله تعالى (فَلَا تَخشَوا النّاسَ وَاخشَونِ)(المائدة:٤٤).

---

[٥] *جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع*. ص : ٢٢٠

[٦] عبد الرحمن بن حسن.*البلاغة العربية " المكتبة الشاملة"* . (بيروت : دار القلم,١٤١٦هـ – ١٩٩٦ م). ص : ٣٨٠

[٧] عبد الرحمن بن حسن.*البلاغة العربية " المكتبة الشاملة"* . (بيروت : دار القلم,١٤١٦هـ – ١٩٩٦ م). ص : ٣٨٠

[٨] *جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع*. ص : ٢٢٠

[٩] على الجارم و مصطفى امين. *البلاغة الواضحة*. ص :٢٦٠

[١٠] على الجارم و مصطفى امين. *البلاغة الواضحة*. ص :٢٦٠

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

٢) المقابلة

المقابلة في لغة العرب: مِن قابل الشيء بالشيء مقابلةً وقِبالًا أي: عارضه، فمقابلة الكتاب بالكتاب وقباله به: معارضته، والمقابلة: المواجهة، والتقابل مثلُه، يقال: تقابل القوم يعني: استقبل بعضهم بعضًا، ومنه قول الله تعالى في وصف أهل الجنة: (إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ) (الحجر: ٤٧)، جاء في التفسير: أنه لا ينظر بعضهم في أقفاء بعض، فالمقابلة على هذا معناها في اللغة: المعارضة والمواجهة.[١١]

أما في اصطلاح البلاغيين: فمعناها أن يؤتَى بمعنيين متوافقين أو معانٍ متوافقة، ثم يؤتى بما يقابلها على الترتيب، كذا في (الإيضاح) للخطيب القزويني، فترى هذا المعنى في قوله الله تعالى: (فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا) (التوبة: ٨٢). وقول أبي دلامة:[١٢]

ما أحسن الدين والدنيا إذا اجتمعَا # وأقبح الكفر والإفلاس بالرجل.

فقد جاءت الآية الكريمة: (فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا) بمعنيين متوافقين، وإن كانا غير متناسبين، ألا وهما الضحك والقلة، ثم جاءت بما يقابل هذين المعنيين وهما البكاء والكثرة على الترتيب؛ حيث جاء الضحك أولًا في الطرف الأول من المقابلة، فجاء مقابله وهو البكاء أولًا في الطرف الثاني، وكذا القلة والكثرة جاء كل منهما ثانيًا في كِلا الطرفين.[١٣]

وفي البيت:ما أحسن الدين والدنيا إذا اجتمعَا # وأقبح الكفر والإفلاس بالرجل.

جاء الشاعر بمعان متوافقة متناسبة، هي الحسن والدين والدنيا، ثم جاء بمقابل هذه المعاني وهي القبح والكفر والإفلاس على الترتيب كذلك، حيث إن القبح **من** الطرف الثاني يقابل الحسن، والكفر يقابل الدين والإفلاس يقابل الدنيا التي أراد بها الغنى، ومعنى التوافق في التعريف: ما كان

---

[١١] مناهج جامعة المدينة العالمية. مجهول السنة. البلاغة ١ – البيان والبديع "المكتبة الشاملة ". (جامعة المدينة : العالمية المدينة) ص :٣٩٣

[١٢] مناهج جامعة المدينة العالمية. مجهول السنة. البلاغة ١ – البيان والبديع "المكتبة الشاملة ".ص :٣٩٣

[١٣] مناهج جامعة المدينة العالمية. مجهول السنة. البلاغة ١ – البيان والبديع "المكتبة الشاملة ".ص :٣٩٣

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

خلاف التقابل، فيشمل المتناسبين أو الأمور المتناسبة كما في مراعاة النظير؛ ولذا فقد تجتمع المقابلة ومراعاة النظير كما في بيت أبي دلامة السابق؛ حيث إن الطرف الأول من المقابلة –وهو الحسن والدين والدنيا– أمور متناسبة، فهي مجلبة للسعادة وتجتمع في الذهن بهذا المعنى، وكذا تجد الطرف الثاني –وهو القبح والكفر والإفلاس– بأنها مجلبة للشقاء ولها ارتباط في الذهن بهذا المعنى. كما يشمل التقابل المعنيين غير المتناسبين أو الأمور غير المتناسبة كما في الآية السابقة، فلا تناسب بين الضحك والقلة، ولا بين البكاء والكثرة.[١٤]

٣) مراءة النظير

مراعاة النظير: هي الجمع بين أمرين، أو أمور متناسبة، لا على جهة التضاد، نحو قوله تعالى: (وَهُو السّمِيعُ البَصِير) (الشورى:١١).

وإما بين أكثر, نحو: { أُولَئِكَ الّذِينَ أشتَرُوا الضّلَلَة بِالهُدَى فَمَا رَبِحَت تِجَرَتهِم}[البقرة:١٦].

٤) الجمع

الجمع: هو أن يجمع المتكلم بين متعدد، تحت حكم واحد وذلك قد يكون:

١. إمّا – في اثنين، نحو قوله تعالى {الْمَالُ وَالبَنُونَ زِينَة الحَيَاةُ الدّنيَا} (الكهفي:٤٦) ونحو: قوله تعالى {وَاعلَمُوا أَنّمَا أَموَالُكُم وَأَولَادُكُم فِتنَة} (الأنفال :٢٨)

٢. وإمّا – في أكثر، نحو قوله تعالى {إِنّمَا الخَمرُ وَالْمَيسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزلَام رَجسٌ مِن عَمَلِ الشّيطَان فَاجتَنِبُوه} المائدة:١٠

وكقوله:

إنَّ الشباب والفراغ والجدة مفسدة للمرء أي مفسدة

وكقوله:

[١٤] مناهج جامعة المدينة العالمية. مجهول السنة. البلاغة ١ – البيان والبديع "المكتبة الشاملة ".ص :٣٩٤

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

آراؤه وعطاياه ونعمته وعفوه رحمة للناس كلهم

وكقوله:

أراؤكم وَوجوهكم وسيوفكم في الحادثات إذا دجون نجومُ[١٥]

٥) حسن التعليل

حسن التعليل هو أن ينكر الأديب صراحة أو ضمنا علّة الشيئ المعروفة، ويأتي بعلّةٍ أدبيةٍ طريقة تناسب الغرض الذى يقصد إليه.

مثال قال المعرّى فى الرثاء:

وَمَا كُلْفَةُ الْبَدْرِ الْمُنِيْرِ قَدِيْمَةً # وَلَكِنَّهَا فِى وَجْهِهِ أَثْرُ اللَّطْمِ[١٦]

يرثى أبو العلاء ويبالغ أن الحزن على المرثى شمل كثيرا من مظاهر الكون. فهو لذلك يدّعى أن كلفة البدر وهي ما يظهر على وجهه من كدرة ليست ناشئة عن سبب طبيعى، وإنما هي حادثة من اللطم على فريق المرثىّ.

٦) المشاكلة

المشاكلة: هي أن يذكر الشيء بلفظ غيره، لوقوعه في صحبته,كقوله تعالى (تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك) المراد: ولا أعلم ما عندك وعبّر بالنفس للمشاكلة ونحو: قوله تعالى (نسوا الله فأنساهم أنفسهم) أي أهملهم، ذكر الاهمال هنا بلفظ النسيان لوقوعه في صحبته

٧) الطيّ والنشر

الطيّ والنشر: أن يذكر متعدد، ثم يذكر ما لكل من أفراده شائعاً من غير تعيين، اعتماداً على تصرف السامع في تمييز ما لكلّ واحد منها، وردّه إلى ما هو له – وهو نوعان:

١. إما أن يكون النشر فيه على ترتيب الطي، كقوله:

---

[١٥] أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي. *جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع*. ص : ٣١٠

[١٦] نفس المرجع ص ٢٨٨

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

عيونٌ واصداغ وفرعٌ وقامة وخالٌ ووجنات وفرق ومرشف
سيوف وريحان وليل وبانة ومسك وياقوت وصبح وقر قف

وكقوله:

فعل المدام ولونها ومذاقها في مقلتيه ووجنتيه وريقه

٢. وإما أن يكون النشر على خلاف ترتيب الطّيّ نحو (فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة لتبتغوا فضلاً من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب)

ذكر ابتغاء الفضل للثاني، وعلم الحساب للأول، على خلاف الترتيب وكقوله

ولحظُهُ ومحياهُ وقامته بدر الدُّجا وقضيبُ البان والراح

فبدر الدجا: راجع إلى «المحيّا» الذي هو الوجه و «قضيب البان» راجع إلى «القامة» ، والراح راجع إلى اللحظ» ويسمى (اللف والنشر) أيضاً[١٧].

٨) المبالغة

المبالغة: هي أن يدَّعى المتكلّم لوصف، بُلوغه في الشدة أو الضعف حدا مستبعدا، أو مستحيلا، وتنحصر في ثلاثة أنواع:

(١) تبليغ – إن كان ذلك الادّعاء للوصف من الشدة أو الضعف ممكناً عقلا وعادة، نحو قوله تعالى «ظلمات بعضها فوق بعض إذا أخرجَ يده لم يكد يراها» وكقوله في وصف فرس:

إذا ما سابقتها الريح فرَّت وألقت في يد الرّيح الترابا[١٨].

---

[١٧] أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي. *جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع*. ص:٣١٠

[١٨] أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي. *جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع*. ص٣١٢

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

إبن الجوزي

١. نُبذَة عن حياة إبن الجوزي

هو أبو الفرج عبد الرحمن بن أبي الحسن علي بن محمد القرشي كان ابن الجوزي عاش ابن الجوز في القرن السادس الهجرى وعاصر ظواهراجتماعية متعددة في بغداد في هذا الوقت ومن ضمن هذه الظواهر التي عاصره ابن الجوزي ظاهرة العزلة و اللجوء إلى المساجد والجبال بسبب عدم الستقرار السياسى والاجتماعى الذي اتسم به هذا العصر مما أدى إلى اتساع التيار الصوف وانتشاره في المجتمع في هذه الفترة وكأنها حركة احتجاج سلبي على تجاوزات السلطة في ذلك العصر حيث انحصرت نشاطات هؤلاء المتصوفة على شعائر معينة و طقوس مختلفة فكانت هذه التيارات المنعزلة و المنغلقة بمثابة رد فعل على تيارات الفساد و المجون و عدم الاستقرار فى هذا العصر[١٩].

وجه ابن الجوزي منذ صغره توجيها علميا وقد كان لعمه و عمته الفضل الأكبر في تعريفه بشيوحه الذين أخذ عنهم العلم في صغره, وأصبح لذلك أثراً كبيراً في نمو شخصيته العلمية وانقطاعه إلى الدروس و حضوره مجالس العلم وترك ما كان أترابه يلهون به من اللعب للتفرغ للحفظ والتوغل في طريق العلم وقد نشأ وهو صبي ديناً مجموعاً على نفسه لا يخالط أحداً و لا يأكل ما فيه شبهة[٢٠].

وكانت مدينة بغداد في هذا العصر زاخرة بالمعاهد والعلماء ولم تفتر فيها الحركة العلمية إطلاقاً فساعد ذلك ابن الجوز على الاختلاف إلى شيوخه في وقت مبكر من حياته وقد أخذ علوم اللغة والأدب و الحديث و التفسير وجد في التحصيل والدرا سة حتى أصبح عا لم البغداد و خطيبها ومحدثها.

---

[١٩] ابي الفرج بن الجوزى. *بحر الدموع*.(بطنطا: دار الصحبة للتراث,١٤١٢ هـ ١٩٩٢م). ص:٥

[٢٠] ابي الفرج بن الجوزى. *بحر الدموع*.(بطنطا: دار الصحبة للتراث,١٤١٢ هـ ١٩٩٢م). ص:٧

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

كانت وفات ابن الجوز على أثر مرض لم يمهله سوى خمسة أيام و على أثر ذلك فارق الحياة في ليلة الجمعة الثني عشر من شهر رمضان سنة ٥٩٧ هـ في مدينة بغداد بداره الواقعة في قطفتا و حملت جنازته على رؤوس الناس إلى مقبرة باب حرب فدفن عند أبيه وكان يوماً مشهودً لكثرة مشيعيه حتى أفطر جماعة من شدة الزحام و حرارة الجو وقد ترك موته فراغاً كبيرا في نفوس البغدادين فرحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته آمين[٢١].

ومن مؤالفته: صفوة الصفوة, تلبيس إبليس, التذكرة في الوعظ, كتاب ذم الهوى, صيد الخاطر, الوفاء بأحوال المصطفى, المنتظم في تاريخ الملوك والأمم, تاريخ بيت المقدس, أخبار الحمقى والمغفلين[٢٢].

[٢١] ابي الفرج بن الجوزى. *بحر الدموع*.(بطنطا: دار الصحبة للتراث,١٤١٢ هـ ١٩٩٢م). ص:٩

[٢٢] ابي الفرج بن الجوزى. *بحر الدموع*.(بطنطا: دار الصحبة للتراث,١٤١٢ هـ ١٩٩٢م). ص:١٠

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

الرواية بحر الدموع

١. حول الرواية بحر الدموع

كتاب في المواعظ التي اشتهر بها ابن الجوزى في عصره أيُّما اشتهار ولم يكن هناك في عصره من يضارعه في تلك الموهبة الوعظية التي رزقه الله إياها حتى قيل عن مجالسه الوعظية الكثير والكثير مما يضيق هذا المقام عن ذكره فإذا أردت مزيداً من التفصيل فارجع إليها في كتب التراجم التي تحدثت عنه مثل: "وفيات الأعيان" لإبن خلكان, و "ذيل طبقات الحنابلة" لإبن رجب و "البداية والنهاية" لإبن كثير, وستجد بغيتك إن شاء الله[٢٣].

والكتب الذي تحدث فيه ابن الجوزي عن بعض المعاصي كترك الصلاة والتعامل بالربا ومعاقرة الخمر والظلم وغير ذلك من الذنوب والمعاصي محذراً من اقترافها و مرغباً في الإبتعاد عنها والتحلي بأضدادها حتى يكون الإنسان طاهراً من الذنوب سائراً كما يريد الله تبارك و تعالى مجتنباً غواية الشيطان, ويسوق في ثنايا ذلك حكايات عن توبة العاصين و ندمهم و سكبهم البحار من الدموع على ذنوب اقترفوها و يصور لنا كيف أنهم يطلقون الزفرات والآهات خوفاً من ملاقاة رب الأرض و السموات, ويا لها من دموع[٢٤].

---

[٢٣] ابي الفرج بن الجوزى. *بحر الدموع*.(بطنطا: دار الصحبة للتراث,١٤١٢ هـ ١٩٩٢م). ص:٥

[٢٤] ابي الفرج بن الجوزى. *بحر الدموع*.(بطنطا: دار الصحبة للتراث,١٤١٢ هـ ١٩٩٢م). ص:٦

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id